

موسيقى

مشروع مميز بالصوت والصورة كل (سوناتات) بيتهوفن على... يوتيوب

بشير صقير

إنها سنة بيتهوفن. فهو مولود عام 1770 والعالم يستعيد ذكرى ربيع الغيبة على ولادته. الإصدارات بالمئات وكذلك إعادة الإصدار (تسجيلات قديمة تُعاد طبعها بحلة جديدة مع معالجة للصوت في حالات معينة)، المهرجانات الكبيرة والصغيرة كزيمته، أو كانت ستكزيمه والغيت للأسباب الصحية العالمية المعروفة. الموسيقيون، العمالقة والنجوم، المشهورون والمغمورون، الأفراد والجموعات والأوركسترات كلهم فتحو أرشيف المودونات الكلاسيكية وتوجهوا مباشرة إلى حرف «الباء»، وتحديداً إلى «الباء الألماني الثاني» (بعد باخ وقبل برامز/ بالترتيب الزمني وكذلك الأبجدي)، ومنه إلى الفئة التي تعينهم (وهنا الخيارات كلها متاحة ودسمة) ويعد ذلك إلى استوديوهات التسجيل و/أو إلى قاعات الحفلات ليشاركوا في الاحتفال التكريمي. الإحاطة بهذا النشاط البيتهوفيني، ولو العابرة، غير ممكنة وغير مطلوبة أساساً هنا أو في العموم.

بالتالي، لا بد من اختيار المشاريع المعتبرة شكلاً أو مضموناً أو الاثنين معاً، للإضاءة عليها خلال العام الحافل فوق العادة، رغم الحجز والحظر والخوف والحداد. قريباً، ننظر «مولوداً» من العيار الثقيل، تم تأخير ولادته أربع مرات تقادياً لـ«حرقه» في ظل القيود المفروضة على حركة الترويج، لكنه في النهاية سيرى النور (الموعد غير النهائي في 12 حزيران/ يونيو المقبل) وستكون لنا معه وقفة موسعة. لكن اليوم، نتناول مشروعاً مميزاً يحمل توقيع عازفة البيانو السوفياتية المولدة، الأوكرانية الأصل، فالنتينا ليسيتسا، التي تعيش اليوم بين روسيا وإيطاليا، علماً أنها تحمل الجنسية الأمريكية أيضاً. مشروع ليسيتسا هو في جملة واحدة، كل سوناتات بيتهوفن على يوتيوب (بالصوت والصورة)، منذ أن أقدم علائق البيانو العتيق، أرتور شنابل (1882 - 1950) هذه الإرسالة من السوناتات (عددها 32) وقدم أول تسجيل كامل لها في التاريخ (وهو كان ولا يزال مرجعاً لجميع عازفي البيانو في العالم) في النصف الأول من ثلاثينيات القرن الماضي، ساعد على منواله، مرةً أو أكثر، العديد من رموز البيانو الكلاسيكي/ الرومنطيقى (الجرمانيون بشكل أساسي) في القرن العشرين



تمت فالنتينا ليسيتسا اليوم من أبرز الوجوه في جيلها ومهمتها

جيد جداً)، فازيل ساي (تركي - تسجيل جيد، وممتاز في جزء منه، مثل السوناتة رقم 21، المرعبة معه) وقسطنطين ليفشيتز (روسي - تسجيل رديء بمعظمه) وجونانان بيس (أمريكي - تسجيل جيد جداً)، طبعاً، هناك التسجيلات الجزئية وهي بالمئات تاريخياً وبالعشرات

التسجيل الذي يطلنا عبر يوتيوب من ليسيتسا هو ذو جودة عالية في الاساس

هذه السنة، بالمناسبة، كل هذه المغاربات (تسجيل السوناتات الكاملة)، تسقط سوناتات ثلاثاً، غير مدرجة في النعداد من 1 إلى 32، وهي أولى تجارب بيتهوفن في هذه الفئة (غيلزل مثلاً سجل اثنتين

اليوم من أبرز الوجوه في جيلها ومهنتها. أبدت موهبة موسيقية غير عادية منذ طفولتها، فالتحقت بالمعهد الموسيقي وحلمت أن تصبح... لاعبة شطرنج؛ على مقاعد الدراسة الموسيقية، التقت بزميل سيصبح شريكها في الحياة، بنقفيها العائلي والمهني، إنه الكسي كوزنتسوف، عازفُ البيانو الذي سيبقى مغموراً مطلقاً بهالة زوجته الموهوبة، التي تدين له بأخذ البيانو على محمل الجد. بعد انخسار اسمها في الغضاء الإلكتروني، وبعد جولات حثّة وعدة تسجيلات عند ناشرين متواضعي السعرة، وصلت إلى راس هرم، أي الناشر الألماني «دويتشيه غراموفون»، عبر مشاركتها في تسجيل سوناتات المكان والبيانو للمؤلف الأميركي تشارلز إيفز، من نجمة مكرّسة، هيلاري هان (كمان)، وبفعل الوحدة بين الناشر المذكور وDecca (الاسم العريق في هذا المجال أيضاً)، باتت



يستعيد العالم هذه السنة ذكرى ربيع الغيبة على ولادته

ليسيتسا الاسم الأول عند الأخير في فئة جيل الشباب من عازفي البيانو، وتوالت الإصدارات (الرومنطيقية بشكل شبه حصري): شومان، فيه عشرات الموسيقيين. أما هنا، فلدينا عازفة بيانو أصام عشرات ضخم وفريد من نوعه، لتسجيل كل ما كتبه المؤلف الروسي لبيانو المنفرد)، سكريباين، رحمانينوف، ليشت، والقليل من بيتهوفن. في الواقع، ليس كل ما قدمته يرتقي إلى مستوى الامتحان، خاصة أن الريبيرتوار الذي اختارت المناقسة فيه متخّم بإبداعات (وأعاجيب)، المعاللة الراحلين وبعض الأحياء من خوارق الإحساس والتقنيات. لكنها تبقى اسماً كبيراً في عالم فالنتينا (أو نُشير لها) سوناتات بيانو لبيتهوفن (من تسجيلات حثّة)، لكن مع حلول الـ2020، صُفرت عذاهما، وبدأت بمهاجمة هذا العمل من جديد، بالترتيب الرقمي التصاعدي (باستثناء بعض الحالات) ثم بتزليلها على يوتيوب مطلع السنة، بوتيرة غير ثابتة سببها أحياناً حجم العمل

ستريمينغ

حظ على منصة البث التدفقي الأميركية أخيراً مسلسل فرنسي - أميركي جديد يحكم توقيع أسماء بارزة. ينهل من عالم الجاز المعاصر. وتدور أحداثه في باريس حول مالك نادج يتورط مع مجرمين خطرين بينما يكافح من أجل حماية عمله وفرضته وابنته المراهقة

The Eddy على «نتفليكس» سحر الجاز في باريس... لولا الجريمة!

Eddy ليس باريس التقليدية أو الجوهرية التي عهدناها في الأعمال السينمائية والتلفزيونية. بل تلك المساحة المحيطة بها، أي الخط الفاصل بين اليسورين والفقراء، جميع الشخصيات عبارة عن موسيقي جاز لا يمتّون إلى الأعمال التجارية السائدة بصلة. لذا هم مفلسون. في هذا المسلسل، محاولة واضحة لإظهار ما تمثّله باريس الآن بالنسبة إلى العديد من الأشخاص. تصوير نضال الفنانين، وما يدفعهم للعمل في فضاءات مثل The Eddy، يقع في صلب مصادر الهام بالارد لكتابة الأغنيات التي حفّزت بدورها المنتج المتنفذ الآن بول اللوفاقة على المسلسل، وما استمع إليه جاك ثورن خلال ابتكار الشخصيات المحبوكة باتقان.

The Eddy، نتعرف إلى هذه الشخصيات بطريقة واضحة. فهي مرسومة بعناية، وتتطوّر بأسلوب سلس ومنطقي يبرز تصرّفاتها وبيّن موقعها في الحكاية. تتعدّد اللغات المستخدمة بين الفرنسية والإنكليزية والعربية والبولندية، فيما يسجّل الأبطال أداات تتنوّع بين اللقطة والأمنة. صحيح أنّ ظهور أندري هولاند قد يشكّل مفاجأة إيجابية بالنسبة إلى كثيرين، غير أنّه من المفيد الإشارة إلى الممثلين الغابرة في هذا المسلسل، وعلى رأسهم الفرنسيان من

أصول جزائرية، الزوجان طاهر رحيم (فريد) وليلي بختي (أميرة) بالإضافة إلى التونسي ظافر العابدین (سامي) الذي يطل في الحلقتين الأخيرتين.

لا يخلو The Eddy من المشكلات المتعلقة بالأعمال التي تحاول المزج بين السينما والدراما التلفزيونية

السينمائية، مثل الإيقاع البطيء، والتكرار والزناية (كما يحدث مثلاً في كل مرّة يتلقى فيها «اليوت أودو» مكالمة هاتفية غير متوقّعة من صديق في أزمة) على

صعيد الحكية. يحافظ المسلسل الذي أعلن عنه في 2017 على ثباته إلى أن تفوض الحلقات في جريمة قتل غير مقتّعة بخيوط متناثرة بعيدة عن التشويق والإثارة. كل شيء، قد تحتاج له السلسلة من الموت المفجّع - كوسيلة لاستكشاف الحزن والتعامل معه وكوقود للانجارات الشخصية. يمكن تحقيقه عن طريق استبدال مقتل «فريد» بأي نوع آخر من الموت غير المتوقع؛ إذ إنّ الحيرة تحثّم على المشاهد الرتبطة بهذه الحادثة الأليمة، من مشاهد الشرطة ومكالمات التهديد الهاتفيّة، الأمر الذي يهدّد الجمال والمنفعة اللذين يحققهما المسار الآخر للأحداث على صعيد الموسيقى وصناعتها.

عندما تصل الحلقة الأخيرة إلى نهايتها المؤثرة، تولّد الكثير من الفضول، فربّما هناك المزيد، وقد يحصل The Eddy على جزء ثانٍ ولا يكون «محدوداً» في النهاية. خصوصاً أنّ شمل الفرقة القائم للثو، ومن الجميل أن نرى ما يمكنها فعله. بالتقاط مشهد الجاز المعاصر في العاصمة الفرنسية، المتأثر بما يجري في عالم صناعة الموسيقى دولياً، والموجود في النوادي الحميمة في ضواحي متعدّدة الثقافات خارج المدينة الميزية التي اعتدنا رؤيتها على الشاشة». ما نراه في The

ناديت كمان

في الثامن من أيار (مايو) الحالي، أضيف إلى إنتاجات «نتفليكس» الأصلية مسلسل فرنسي - أميركي بعنوان The Eddy، ثماني حلقات تراوح مدّة كل منها بين 33 و70 دقيقة، تتبع قصة بسيطة تدور في باريس حول مالك نادج للجاز وفنان معتزل يُدعى «اليوت أودو» (الأميركي أندري هولاند) يتورط مع مجرمين خطرين بعد مقتل شريكه «فريد» (طاهر رحيم)، بينما يكافح من أجل حماية عمله وفرقته وابنته المراهقة «جولي» (أماندلا ستينبيرغ). هذه الأخيرة تعيش معه الآن بعد وقت عصيب مع والدتها في الولايات المتّحدة، وهناك منتج شهير مهتمّ بالفرة التي لا تزال بحاجة إلى شدشدة أداؤها للحصول على فرصة تسجيل الألبوم الأوّل.

أول ما يثير الاهتمام في هذا العمل هو تولّي المخرج الفرنسي - الأميركي الحاصل على أوسكار داميان تشازير مهمة الإنتاج بالإضافة إلى إخراج الحلقتين الأوليين. فهذا الاسم الهوليوودي البارز يرتبط بأفلام تدور في عالم الجاز، منذ أوّل ظهور له في الفيلم المستقل Guy and Madeline on a Park Bench في عام 2009، ثم Whiplash في 2014،

يليه «لا لا لاند» قبل أربع سنوات.

وفي The Eddy (اسم نادي الجاز الباريسي)، تشازيلير هو أحد القادة الذين يديرون الحلقات الثماني من وراء كواليس المسلسل المحدود (limited series) الذي يحمل توقيع الكاتب المسرحي والتلفزيوني المعروف جاك

ثورن. هنا، سحر الموسيقى يطغى على كلّ كيف لا؟ والأغنيات والمقطوعات الموسيقية أنّها الأميركية غلين بالارد،

الحائز ست جوائز «غرامي». العارفون في هذا المجال، يدركون أنّ بالارد ليس طارئاً على إنجاز قصص موسيقية للمسرح والشاشة. فحين نقفُسُ وباء كورونا حول العالم مثلاً، كان الرجل يعرض في برودواي مسرحية Jagged Little Pill فيما افتتحت نسخة جديدة من المسرحية الغنائية Back to the Future في مانشستر.

منذ عام 2007، يعمل غلين على تأليف أغنيات The Eddy. «القصة في الواقع كانت رؤيتي الخاصة لأميركي في باريس في يومنا هذا، وما الذي تعنيه إعادة تعريف الجاز حالياً». قال الفنان البالغ 67 عاماً في حديث إلى موقع IndieWire.

وأضاف: «أظن أنّني كتبت 60 أو 70 أغنية بناءً على هذه الفكرة، كما أنّسنا فرقة أقامت عروضاً في لوس أنجلوس... لكن الهدف من كلّ ذلك لطلالما كان إنجاز مسلسل». أراد بالارد، الذي يقسم وقته بين لوس أنجلوس وباريس، التقاط مشهد الجاز المعاصر في العاصمة الفرنسية، المتأثر بما يجري في عالم صناعة الموسيقى دولياً، والموجود في النوادي الحميمة في ضواحي متعدّدة الثقافات خارج المدينة الميزية التي اعتدنا رؤيتها على الشاشة». ما نراه في The

أندري هولاند وإماندا ستينبيرغ في مشهد من المسلسل



ضمن المشروع ضمن المشروع؛